

منهج الجوهري في عرض دلالات حروف الجر في "معجم الصحاح"
the method of « Aljawhari » to express the significance
of the preposition in « Assihah »

أسماء زواغي¹

طالبة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

Oussamazouaghi2020@yahoo.com

عبد الناصر بن طناش

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

majala.univemir@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/03/23 القبول 2020/09/28 النشر على الخط 2021/01/15

Received 23/03/2019 Accepted 28/09/2020 Published online 15/01/2021

ملخص:

يعد النحو العربي دعامة علوم العربية وقانونها الأعلى في فهم العربية ، وكشف دلالات النص القرآني وأسراره البيانية. ويسعى هذا البحث لدراسة منهج الجوهري (ت 393 هـ) في عرض دلالات حروف الجر في معجمه بإجراء مقارنة تطبيقية على مدونته الشهيرة ، الموسومة " تاج اللغة وصحاح العربية " ، متخذاً من المنهج الوصفي التحليلي أداة كاشفة ومفسرة لدلالات هذه الحروف ولمنهج الجوهري في عرضها وطريقته في التعامل معها .

الكلمات المفتاحية: منهج، دلالة، الجوهري، حروف الجر، الصحاح.

Abstract:

Arabic grammar is the mainstay of Arabic science and its highest law in understanding Arabic, revealing the sémantique of the Qur'anic text and its graphique secrets.

This research seeks to study the al-Jawhari method (t. 393 e) in displaying the prepositions in his dictionary by conducting an applied approach on his famous blog, tagged 'Crown of Language and Arabic Health', using the descriptive analytical approach as a revealing and interpreting tool for the semantics of these letters and the basic approach in their presentation and way of dealing with them.

Keywords: method ,significance ,Aljawhari, the preposition ,Assihah

¹ المؤلف المرسل: أسماء زواغي الإيميل: Oussamazouaghi2020@yahoo.com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

لقيت حروف المعاني اهتماما بالغا من النحاة لدورها الوظيفي في الربط بين التراكيب، وبيان المعاني والدلالات، ولذلك اهتم النحاة بدراستها، فلم تخل كتب العلوم المختلفة من مباحث حروف المعاني سواء المتخصصة منها، ككتاب "حروف المعاني للزجاجي (ت340هـ)"، و"معاني الحروف للرماني (ت384هـ)" وغيرها، أو غير المتخصصة مثل: كتب البلاغة، وعلوم القرآن والتفسير، والفقه وأصوله، وأيضا كتب اللغة ومعجماتها، والتي لم تكن بمنأى عن هذا الاتجاه؛ إذ تصدّى مصنفوها لدراسة الحروف وبيان معانيها وأنواعها وما يتعلق بها من أمور على اختلاف بينها من حيث الإطالة والإيجاز، ومعجم "تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت393هـ)" من المعاجم اللغوية التي عاجلت حروف المعاني ضمن مباحثها، وبالأخص حروف الجر، ولما كانت العلاقة وثيقة بين المعاجم وحروف المعاني، فضلت أن أكتب في "منهج الجوهري في عرض دلالات حروف الجر في معجم الصحاح"، وعلى كثرة حروف المعاني واستعمالاتها كان لزاما أن نحصر الدراسة في حروف الجر. ولقد اخترت هذا البحث لقلّة التفات الدارسين إلى مثل هذه الدراسات في المعاجم، على الرغم مما توفر فيه من مادة متعلقة بالمباحث النحوية.

وكان الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو بيان منهج الجوهري وطريقته في عرض دلالات حروف الجر في معجم الصحاح، وحتى يتحقق هذا الهدف، فإننا سننطلق من الإشكالية التالية: هل حرص الجوهري على توفية حروف الجر حقّها مادة ومنهجاً؟ وكيف كانت طريقته في عرض دلالات تلك الحروف؟

وستعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بجعله أداة كاشفة لدلالات حروف الجر، ومنهج الجوهري في عرضها وتعامله معها. ولم أجد في هذا الموضوع -حسب علمي- دراسة مستقلة حول موضوع حروف المعاني أو حروف الجر في معجم الصحاح، ولذلك اعتمدنا بالدرجة الأولى إلى التعامل مع كتب النحو الأولى، مثل: كتاب سيوييه، والمقتضب للمبرد... الخ، وغيرها.

تمهيد:

1- ترجمة الجوهري:

هو إسماعيل بن حماد الجوهري أبونصر الفراء، التركي الأتاري⁽¹⁾، وأتار هي مدينة فاراب، يكتب بأبي نصر.⁽²⁾

عرف الجوهري بكثرة السفر والترحال حيث دخل العراق وقرأ العربية على يد علمائها، وسافر إلى الحجاز، وشافه باللغة العرب العاربة، ودخل بلاد ربيعة ومضر في طلب لسان العرب، ودار الشام، ثم عاد إلى خراسان، ثم أقام بنيسابور يدرس ويصنف ويعلم الكتاب وينسخ المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة، وقد أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي (ت368هـ) وأبي علي الفارسي (ت377هـ) وخاله صاحب ديوان الأدب أبي إبراهيم الفارابي (ت339هـ).⁽³⁾

⁽¹⁾ بالنسبة لتاريخ ولادته لم أجد أياً من كتب التراجم -على كثرة تلك التي ترجمت له- ذكرت أوعينت تاريخ ولادته أو ما يشير إلى ذلك.⁽¹⁾

⁽²⁾ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1991م، 205/2، 206.

⁽³⁾ الذهبي: (شمس الدين): سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2006م، 526/12.

مصنفاته: صنف الإمام الجوهري كتابا في العروض سماه "عروض الورقة"، وكتاب "المقدمة في النحو"، وكتاب "تاج اللغة وصحاح العربية"، حيث خطه بيده وجعله للأستاذ أبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي (ت453هـ).⁽¹⁾ ، وبقي أكثر الكتاب على سواده، ولم يقدّر له تنقيحه ولا تهذيبه، وهذا سبب الخلل الواقع في الكتاب.⁽²⁾

وفاته: ذكر ياقوت الحموي أن الجوهري -رحمه الله- اعترته وسوسة فمضى إلى الجامع القديم بنيسابور، صعد إلى سطحه محاولا الطيران، ويروى أنه قال بعد أن صعد السطح: "أيها الناس، إني عملت في الدنيا شيئا لم أسبق إليه، فسأعمل للآخرة أمرا لم أسبق إليه" وضمّ إلى جنبه مصراعي باب وتأبطهما بجبل، وزعم أنه يطير، فألقى بنفسه من أعلى المكان في الجامع فمات.⁽³⁾

قال القفطي: "مات الجوهري مترديا من سطح داره بنيسابور في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة، ثم قال: وقيل: "مات في حدود سنة أربع مائة رحمه الله".⁽⁴⁾

2- وصف معجم الصحاح ومنهج الجوهري فيه:

يعد "تاج اللغة وصحاح العربية" معجما للمفردات العربية، ويطلق عليه اختصارا اسم "الصحاح"، وهو من أقدم ما صنف في العربية، وقد أحدث ظهوره ثورة في تأليف المعاجم، إذ خالف في ترتيبه نظام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، وهو عند علماء العربية من أجود المعاجم وأنفعها وأكثرها دقة وضبطا. اعتمد الجوهري في مصنفه على ما صح عنده من ألفاظ اللغة، وعنه قال السيوطي (ت911هـ): "أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه: الإمام أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولهذا سمي كتاب الصحاح"⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾

وقال ابن منظور (ت711هـ) في مقدمة معجمه الكبير: "ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، قد أحسن ترتيب مختصره، وشهره بسهولة وضعه، فخفف على الناس أمره فتناولوه، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه".⁽⁷⁾ فالترجم إيراد ما صحّ عنده رواية ودراية وسماعا ومشافهة من أصحاب اللغة، ولم يتوقف عند ذلك فقط بل اعتمد نظاما جديدا غير معروف جعل للصحاح المنزلة الرفيعة التي تفرد بها بين المعجمات التي سبقتة وعاصرتها.⁽¹⁾

⁽¹⁾ نسبة إلى بيشك من نواحي نيسابور، وإليها ينسب المذكور، وكان من أهل الرئاسة، يدرس وينظر، توفي في جمادى الأولى (ت453هـ)/انظر:

ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 208/2.

⁽²⁾ المصدر نفسه، 208/2 - 210

⁽³⁾ المصدر نفسه، 206/2 - 207

⁽⁴⁾ القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، 131/1⁴

⁽⁵⁾ اختلف العلماء في ضبط الصحاح، أهوبكسر الصاد ام بالفتح؟ ولم يرد عن المؤلف ضبطه، وهو صالح أن ينطق بالكسر أو بالفتح. والإسم الكامل لمعجم الصحاح هو: "تاج اللغة وصحاح العربية". ولكنه اشتهر باسم الصحاح وتضبط إما بكسر الصاد جمع صحيح وإما بفتح الصاد فتكون مفردا بمعنى صحيح مثل براء وبريء. انظر: السيوطي: (جلال الدين): المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، 1987م، 97/1

⁽⁶⁾ المصدر نفسه، 97/1

⁽⁷⁾ محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،

ط1، 2011م، 22/1

وهذا النظام الذي ابتكره هداة إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به، فقد رأى أنّ ميزان الكلمة الفاء والعين واللام، والتغيير يلحق ما قبل لام الكلمة، وتنقلب "فعل" بين أحوال كثيرة وتأتي في صور شتى، وأنّ الفاء والعين لا تثبتان في موضع، ولا تبقيان على حال، أما اللام فتأبته.⁽²⁾

إنّ كتاب الصحاح من أقدم الكتب التي صنف في اللغة العربية، وهو الذي بأيدي الناس وعليه اعتمادهم، أحسن تصنيفه، وجوّد تأليفه، وقرب متناوله، وآثر من ترتيبه على من تقدمه، يدل وضعه على قرينة سالمة ونفس عالمة، فهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولا من مجمل اللغة.⁽³⁾

وقد نال شهرة واسعة، وطبق ذكره الآفاق، وبظهوره ظهر أول معجم للغة العربية، رتبت فيه المادة اللغوية من أولها إلى آخرها بحسب الأصل الأخير للكلمة-وهو الباب-، مع مراعاة الأصل الأول أيضا -وهو الفصل-، وقد ظهرت بوادر هذا الترتيب في كتاب خاله الفارابي (ت339هـ) "ديوان الأدب" ولا شك أن الجوهري قد تأثر بديوان الأدب في هذا النوع من الترتيب.⁽⁴⁾

لذا فقد تبع الجوهري طريقة الفارابي، ولكنه أدخل تعديلا جوهريا عليها إذ طرح الخطوات الكثيرة التي سارت عليها معاجم الأبنية، واختار من منهج الفارابي فكرة الباب والفصل وحدها وأدار عليها معجمه، حيث جعل منهجه في ترتيب الألفاظ على أواخر الكلم وهذا ييسر الوصول إلى الكلمات المطلوبة للكتاب، ويمتاز الصحاح على سواه بأنّه استوعب الألفاظ المستعملة في ديار مضر وحققها بالسماع من عرب البادية هناك لأنه عاشهم⁽⁵⁾، وأما ما جاء في الصحاح من أخطاء فإنّ ياقوت الحموي يبرره سواء في ضبط بعض الألفاظ أو عرضها، حيث ذكر حادثة موته بقوله: "وزعم أنه يطير فوق فمات وظلت بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة، فيبّضه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق تلميذ الجوهري بعد موته فغلط فيه عدة مواضع غلطا فاحشا".⁽⁶⁾

والجوهري أثر نظام القافية الذي يرتب الكلمات حسب أواخر أصولها وذلك لطبيعة الابتكار عنده، ولفهمه لروح اللغة العربية، وطبيعة العصر الذي نشأ فيه واهتمام الأدباء آنذاك بالسجع لغلبة تيار اللفظية، فمنهجه جديد في نظامه، حيث إنه جمع فيه الكلمات التي تنتهي بحرف واحد في باب واحد وذلك ليساعد الشعراء والناثرين الفنيين على انتقاء الكلمات التي تلائم قوافي أشعارهم وفواصل أسجاعهم.

⁽¹⁾ أحمد عبد الغفور عطار: الصحاح ومدارس المعجمات العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص151¹

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص154-156²

⁽³⁾ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 2/207³

⁽⁴⁾ رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص281⁴

⁽⁵⁾ البدرائي زهران: المعجم العربي تطور وتاريخ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002م، ص112⁵

⁽⁶⁾ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 2/206-207⁶

كما ضبط أيضا الكلمات بذكر حركة حرف الكلمة التي تحتل أكثر من وجه حرصا على النطق الصحيح، وأشار إلى الضعيف والرديء والمتروك والمذموم من اللغات، كما أشار إلى النوادر والمغرب والمولد والمشتك والأضداد، ثم إنه عني بذكر كثير من مسائل النحو والصرف المبثوثة في أبواب الكتاب، كما عني بفقهاء اللغة والاشتقاق وغير ذلك.⁽¹⁾

وللصحاح شروح وتكملات واستدراكات منها: "التنبية والإيضاح على ما وقع في كتاب الصحاح" لابن بري (ت499هـ)، وقد اختار الرازي (ت666هـ) منه مختارات سماها: "مختارات الصحاح" واتبع في ترتيبها نفس ترتيب الصحاح.⁽²⁾

والواقع أن الجوهري ترك ذلك الأثر الخالد الذي قيل عنه أنه يفوق العين في الترتيب وسهولة الانتفاع به وحسن المأخذ عنه، وقوله: أنه عمل شيئا في الدنيا لم يسبق إليه⁽³⁾ جعل الصحاح من خيرة المعاجم التي سبقت أوعاصرت مما جعل من بعده يسيرون على منهجه ويفضلونه على منهج الخليل.

3- منهج الجوهري في عرض دلالات حروف المعاني:

إذا استقصينا وتتبعنا الكتب التي اعتنت بدراسة حروف المعاني في المكتبة اللغوية، نجد أن كثيرا من المعاجم عنت بدراسة واهتمام كبيرين بحروف المعاني. ومعجم الصحاح من المعاجم التي اهتمت بعرض وشرح هذه الحروف، وتظهر ملامح منهجه من خلال:

- الإشارة إلى عمل الحروف ووظيفتها فهو يركز على بيان دلالتها اللغوية كمنحوقوله في حرف الجر "في": "وهو للوعاء والظرف وما قدر تقدير الوعاء، نقول: الماء في الإناء، وزيد في الدار والشك في الخير".⁽⁴⁾ وإذا كان الحرف يستدعي معنى آخر فإنه يوضح ذلك مع ذكر المثال. وعليه قوله في بيان دلالة حرف الباء: "حرف من حروف المعجم وهي للإصاق الفعل بالمفعول، نقول: مررت بزيد، وقد تجيء زائدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَيَعْلَمُ

وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ النساء: 166

والباء هي الأصل في حروف القسم".⁽⁵⁾

- وإذا كان الحرف يستدعي تنوعا جنسيا، فإنه يوضح ذلك أثناء حديثه فمثلا يقول عن (مذ) و(منذ) ويصلح أن يكونا اسمين فترفع ما بعدهما على التأريخ أو على التوقيت".⁽⁶⁾

⁽¹⁾ البدرائي زهران: المعجم العربي تطور وتاريخ، ص 114-115

⁽²⁾ رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، ص 281

⁽³⁾ الجوهري: (إسماعيل بن حماد): الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4،

1987م، 2/1

⁽⁴⁾ الجوهري: الصحاح، 6/2458

⁽⁵⁾ المصدر السابق، 6/2547

⁽⁶⁾ المصدر نفسه، 2/570

- وقد يستدعي ذكره الدلالة المعجمية للحرف أن لا يفصل المفردة عن التركيب الكلي للجملة في أثناء استعمالها، فيقول في حديثه عن "لكن": "اللكنة: عجمة في اللسان وعِيٌّ، يقال: رجل أَلْكَنٌ بَيْنَ الْلَكْنِ.و(لكن) خفيفة وثقيلة: حرف عطف للاستدراك والتحقيق، يوجب بها بعد نفي، إلا أن الثقيلة تعمل عمل (إن) تنصب الاسم وترفع الخبر".⁽¹⁾

- اعتمد الجوهري في توثيق معاني الحروف وما عرضه من آراء فيها على مصادر التوثيق والنقل المعروفة كالشاهد القرآني وكلام العرب شعرا ونثرا والحديث وإن كان نادرا، فقد قال في الواو: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ الزمر: ٧٣

وقد تكون بمعنى (مع) لما بينهما من المناسبة لأن (مع) للمصاحبة، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: {بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ}⁽²⁾ وأشار إلى السبابة والوسطى، أي مع الساعة.

- وقد يذكر القراءات القرآنية في بعض المواضع ويبين توجيهها اللغوي، يقول: "سرت إلى الكوفة حتى أدخلها، بمعنى أن أدخلها فإن كنت في حال دخول رفعت، وقرأ: {وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ {و} يَقُولَ الرَّسُولُ}⁽³⁾، فمن نصب جعله غاية ومن رفع جعله حالا بمعنى حتى الرسول هذه حاله".⁽⁴⁾

- كما يفسر الجوهري معاني بعض الحروف معتمدا على الجانب الصوتي يقول: "الواو: وقد يقسم بها. تقول: والله لقد كان كذا وهوبدل من الباء وإنما أبدل منه لقربه منه في المخرج إذا كان من حروف الشفة ولا يتجاوز الأسماء المظهرة نحو: والله، وحياتك، وأبيك"⁽⁵⁾

ومما سبق يمكن القول إنَّ الجوهري لم يخرج في عرضه لحروف المعاني عن المنهج العام الذي سلكه في عرض المادة اللغوية في معجمه، فقد تبع اللغويين في اعتمادهم على مصادر التوثيق اللغوي من قرآن وقراءات وحديث وكلام العرب شعرا ونثرا، كما أنه أخذ اللغة عن الأعراب -مضر- وكانت هذه المفردات مرتبة ترتيبا ألفبائيا على نظام القافية ليسهل اعتماده للدراسة.

4- منهج الجوهري في عرض دلالات حروف الجر:

لحروف الجر معان كثيرة ، وقد يكون للحرف الواحد عدة دلالات، وكذلك قد ينوب حرف جر عن آخر، فيوضع الحرف موضع الآخر كما ورد في الصحاح. وقد جمع ابن مالك (ت672هـ) بألفيته الشعرية (النظم) جميع حروف الجر في

(المصدر نفسه، 6/2196¹

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، أبو عبد الله البخاري: الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب

تفسير القرآن، باب (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) [النبأ:18]، 6/166

(3) الشيرازي: (محمد أبو عبد الله الفارسي): الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط3،

2005م، 1/324

(4) الجوهري: الصحاح، 1/246

(المصدر نفسه، 6/2556⁵

بيتين من الشعر؛ حيث يبلغ عددها عشرون حرفاً، إلاّ الحرف (لولا)، لم يذكره لندرة استخدامه، وهي: (من، إلى، حتى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على، مذ، منذ، ربّ، اللام، كي، واو، وتا، والكاف، والبا، ولعلّ ومتى).⁽¹⁾

وتوسع الجوهري في عرض دلالات حروف الجر حسب ما يقتضيه المعنى اللغوي لأن هذه الحروف جاءت معانيها في معجم لغوي، كما أعطاهم حقها من المعاني والدلالات حسب استعمالاتها، والذي يبين ذلك أنه ذكر معاني كثيرة اشترك فيها مع النحويين الذين أفردوا باباً خاصاً بحروف المعاني أمثال ابن هشام، ليس بالقدر الذي ذهبوا إليه لكن هذا لا ينكر توسعه في معاني هذه الحروف وهذا ما سنراه في ذكر معاني حروف الجر واستعمالاتها المختلفة في معجمه.

1- حرف الباء: ذكر الجوهري عدة معاني لحرف الباء وهي: الإلصاق، الاستعانة، القسم، التعدية، وأنها توضع موضع على، وتوضع موضع من أجل، ومثل لكل منها واستشهد بآيات قرآنية، فاقتصر لحرف الباء على معان قليلة غير أنه أشار إلى مخرج حرف الباء وبهذا عرج على الجانب الصوتي بقوله: "حرف من حروف الشفة" وكذلك إلى عمل حرف الباء بقوله: "...وأما المكسورة فحرف جر.... وهي من عوامل الجر تختص بالدخول على الأسماء".⁽²⁾

وعليه فإن هناك معاني ودلالات متعددة لحرف الباء عند الجوهري وهي:

- دلالتها على الإلصاق:

يقول الجوهري في تحديدها: "الباء حرف من حروف المعجم، وأما المكسورة فحرف جر، وهي لإلصاق الفعل بالمفعول به، تقول: "مررت بزيد".⁽³⁾

الإلصاق هو المعنى الأكثر استعمالاً والمرتبط بحرف الباء لذلك عدّه أكثر النحاة المعنى الأصلي بدءاً من سيبويه، كما ورد في كتابه، حيث قال: "وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك خرجت بزيد، ودخلت به، وضربت بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله".⁽⁴⁾

ويليه المبرد الذي يقتصر في ذكر المعاني على المعنى الأصلي فقط يقول: "وأما الباء فمعناه الإلصاق بالشيء، وذلك قولك: مررت بزيد فالباء ألصقت مرورك بزيد، وكذلك: لصقت به، وأشمت الناس به".⁽⁵⁾

- دلالتها على الاستعانة:

يقول الجوهري في هذا المعنى: "وجائز أن تكون مع استعانة تقول: "كتبت بالقلم"⁽⁶⁾ والمعنى نفسه جاء في "الإيضاح في شرح المفصل" قال الشيخ: "هذا معناها العام" وقد قيل: إنها تكون على ما ذكر من الإستعانة والمصاحبة.⁽⁷⁾

(1) ابن مالك: (محمد بن عبد الله أبو عبد الله، جمال الدين): ألفية ابن مالك، دار التعاون، دط، ص34، وانظر: ابن عقيل: (عبد الله بن

عبد الرحمن العقيلي): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م، 3/3

(الجوهري: الصحاح، 2547/6)²

(المصدر نفسه، 2547/6)³

(4) سيبويه: (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط4، 2004م، 217/4

(المبرد: (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر): المقتضب، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، دط، 142/4)⁵

(الجوهري: الصحاح، 2547/6)⁶

(ابن الحاجب الدوني: الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، ط1، 2005م، 140/2)⁷

وعليه فإن الجوهري قد جوز معنى الاستعانة فكأنه جعلها من باب الإلصاق.

-دلالاتها على القسم:

يرى الجوهري أن الباء أصل أحرف القسم وأنها تدخل على المظهر والمضمر، يقول: "والباء هي الأصل من حروف القسم تشتمل على المظهر والمضمر، تقول: " بالله لقد كان كذا"، تقول في المضمر: "به لأفعلن".⁽¹⁾ قال الشاعر⁽²⁾.

أَلَا نَادَتْ أَمَامَةً بِاحْتِمَالٍ *** لَتَحْزُنُنِي فَلَا بِكَ لَا أَبَالِي.

ويذكر المالقي هذا المعنى فيقول: " المعنى الحادي عشر: أن تكون للقسم، كقولك: بالله لتخرجن، وبك لأفعلن، قال الشاعر⁽³⁾ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ أَتَيْتَ فَقُلْ لَهُ *** هَذَا ابْنُ هُرْمَةَ وَإِقْفًا بِالْبَابِ.⁽⁴⁾

-دلالاتها على التعدية:

يقصد الجوهري بالتعدية أن الفعل الذي لا يتعدى يمكن تعديته بالباء والألف والتشديد، يقول: " طَارَ بِهِ، وَأَطَارُهُ، وَطَيْرُهُ."⁽⁵⁾ وقد فرق المبرد النحوي (ت284هـ) وأبوالقاسم السهيلي (ت581هـ) بين التعدية بالألف والتعدية بالباء في قولهما: "إن بين التعديتين فرقا وإنك إذا قلت ذهبْتُ بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب" مردوم بالآية، وأما قوله تعالى:

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ

وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ البقرة: 20

فيحتمل أن الفاعل ضمير البرق، ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية.⁽⁶⁾

والقول بأن التعدية بالهمزة مرادفة للتعدية بالباء فيه تضيق للدلالات التي تستوحى من التمايز الدقيق بين معاني هذه الحروف.

-دلالاتها على الاستعلاء:

⁽¹⁾ الجوهري: الصحاح، 2547/6، انظر أيضا: مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط1، 2007م، ص500-501

⁽²⁾ البيت من الوافر، قاله: غوثة بن سلمى، انظر: المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: شرح ديوان الحماسة، موقع الوراق، دط، دت، 311/1 وانظر: الزنجشيري: (أبوالقاسم جار الله): الكشف عن حقائق وغوامض التنزيل، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، 658/4

⁽³⁾ البيت بلا نسبة في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى: تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1988م، 48/10

⁽⁴⁾ المالقي: (أحمد بن عبد النور): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت، ص146

⁽⁵⁾ الجوهري: الصحاح ، 2547/6⁵

⁽⁶⁾ المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص167

ويعبر بعضهم عنه بموافقة (على)، ومن معاني (الباء) عند الجوهري الاستعلاء يقول: "وقد توضع موضع على كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾

آل عمران: 75

أي على دينار، جاء في تفسير البحر المحيط قول أبي حيان: " والباء في (بقنطار) وفي (بدينار) قيل: للإلصاق، وقيل بمعنى (على) إذ الأصل بأن تتعدى ب (على)"⁽¹⁾، كما توضع " على " موضع "الباء" كقول الشاعر⁽²⁾:
إِذَا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُوقُشَيْرٍ ***** لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا
أي رَضِيتَ بِي.⁽³⁾

قال الأخفش (ت215هـ) في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ

مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ آل عمران: 75

" بدينار " أي على دينار، كما تقول " مررت به وعليه ".⁽⁴⁾

-الباء الزائدة:

وهي المؤكدة، والباء عند الجوهري قد تزداد في الكلام كقولهم: بحسبك قول السوء.⁽⁵⁾ قال الشاعر⁽⁶⁾:

بَحْسَبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا ***** بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَيٌّ مُضِرٌّ.

أي: حسبك.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ الفرقان:

31

عندما تكون الباء زائدة نحوياً على سبيل الجواز في مواضع معينة، يمكن الاستغناء عن وظيفتها النحوية مع بقاء وظيفة معنوية لها وهي التقوية والتوكيد، يقول ابن عطية الأندلسي (ت 542 هـ): " والباء في (برئك) للتأكيد على الأمر إذ المعنى

⁽¹⁾ أبوحيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،

1993م، 524/2

البيت من الوافر وهوبلا نسبة في خزنة الأدب للبغداد، 136/17 ⁽²⁾

الجوهري: الصحاح، 2547/6 ⁽³⁾

⁽⁴⁾ الأخفش: (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1990م، 337/2

الجوهري: الصحاح، 2547/6. ⁽⁵⁾

⁽⁶⁾ البيت من المتقارب قاله: أشعر الرقبان الأسدي أحد شعراء الجاهلية، انظر: محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية،

مؤسسة الرسالة، دط، دت، 420/1

اكتف برّبك⁽¹⁾، أي: أن الباء في هذا الموضع جاءت لتقوية وتوكيد المعنى، وقد اكتفى الجوهري بالإشارة إلى أن الباء تقع زائدة ومثل لها بيئتين من الشعر وآية قرآنية ولم يذكر موقع الباء في شواهد.

هذه معاني الباء التي وردت في معجم الصحاح وقد زاد في الباء أنها ربما توضع موضع "من أجل" كقول لبيد:⁽²⁾

عُلِبَ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا **** جُنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا⁽³⁾

أي: من أجل الذحول.⁽⁴⁾

تبين من دراسة حرف الباء في معجم الصحاح للجوهري، أن المعنى الأصلي لها هو الإلصاق، ولكنها تخرج إلى عدة معان أخرى كثيرة ذكرها الجوهري في معجمه، ومثل لها بنصوص من القرآن الكريم وشواهد شعرية بين من خلالها وجوه استعمالاتها المختلفة، وهذا بطبيعة الحال يعدّ في الوقت نفسه دليلاً على تعدّد معاني الباء وتنوع استعمالاتها.

2- حرف اللام:

وهو حرف كثير المعاني والأقسام وحظي بعناية بعض النحويين فألفوا فيه كتباً منفردة منها كتاب "اللامات" للزجاجي، أما الجوهري فقد قسمها باعتبار حركتها ليس باعتبار عملها يقول: "واللام من حروف الزيادات، وهي على ضربين متحركة وساكنة، فأما الساكنة فعلى ضربين، وأما اللام المتحركة فهي على ثلاث: لام الأمر، لام التوقيع، لام الإضافة وأما اللام الساكنة فهي غير عاملة."⁽⁵⁾

ولام الإضافة من اللامات المتحركة وهي عند الجوهري على ثمانية أضرب: منها لام الملك، لام الاختصاص، لام الاستغاثة، لام التعجب، لام العلة بمعنى "كي"، لام العاقبة، لام الجحود، لام التاريخ، وسأذكر بعض الأمثلة حول أضرب لام الإضافة كما ذكرها الجوهري في صحاحه.

- لام الملك:

اكتفى الجوهري بذكر مثال على ذلك بقوله: "كقولك المأل لزيد"⁽⁶⁾. ومثال ذلك من القرآن قوله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ لقمان: 26

وجعله بعضهم أصل معانيها، والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص وأما الملك فهونوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه وكذلك الاستحقاق لأن من استحق شيئاً فقد حصل له به نوع الاختصاص.⁽⁷⁾

⁽¹⁾ عبد الحق ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001م، 209/4

البيت من البسيط انظر: البغدادي: خزانة الأدب، 516/9 ⁽²⁾

⁽³⁾ الذحول: ج مفردة الذحل: قيل هو الثأر وقيل العداوة والحد، انظر: ابن منظور: لسان العرب، 256/11

الجوهري: الصحاح، 2547/6 ⁽⁴⁾

المصدر نفسه، 2034/5 ⁽⁵⁾

المصدر السابق، 2035/5 ⁽⁶⁾

⁽⁷⁾ المرادي: (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ص96

-لام الاختصاص:

اكتفى الجوهرى فقط بالتمثيل لهذا المعنى، نحو: "الجنة للمؤمنين"، "المنبر للخطيب"، "السرج للدابة"، ونحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾^(١) وَإِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ يوسف: 78

وذكر الزمخشري (ت538هـ) بأن هذا المعنى هو أصل معانيها.^(١)

-لام التعجب:

اكتفى الجوهرى بذكر مثال واحد لهذا المعنى وهو: يا للعجب، والمعنى: يا عجب احضر فهذا أوانك^(٢). وتستعمل هذه اللام -لام التعجب- مفتوحة بعد "يا" في نداء المتعجب منه، نحو "يا للفرح"، وتستعمل في غير النداء مكسورة، نحو: "لله درّه رجلاً".^(٣)

-لام التعليل:

يقول الجوهرى ومنها لام العلة بمعنى "كي"، كقولك: ضربته ليتأدّب، أي لكي يتأدّب ولأجل التأدّب.^(٤) كما رأينا وحسب الأمثلة فقد ذكر الجوهرى بعضا من معاني اللام دون التوسع في شرحها والتمثيل لها، وهناك معان كثيرة لحرف اللام لم يذكرها الجوهرى منها: الاستحقاق، التمليك، موافقة (على)، موافقة (في)، التبليغ... الخ.

3-حرف الجر "إلى": المعنى الأصلي لحرف الجر (إلى) هو منتهى لابتداء الغاية كما ورد في الكتاب "فأما إلى فمنتهى ابتداء الغاية تقول: من كذا إلى كذا..."^(٥)، وذكر الجوهرى معنى هذا الحرف في معجمه، فابتدأ بذكر المعنى الأصلي له وهو منتهى لابتداء الغاية، ثم ذكر أنها تستعمل بمعنى عند، وأنها قد تأتي كذلك بمعنى مع، ومثل له أيضا واستشهد بآيات قرآنية وشواهد شعرية يقول: " (إلى) حرف خافض: وهو منتهى لابتداء الغاية تقول: خرجت من الكوفة إلى مكة، وجائز أن تكون دخلتها، وجائز أن تكون بلغتها ولم تدخلها... وربما استعمل بمعنى عند، لأنها تبين أن مصحوبها فاعل لما قبلها، وهي التي تقع بعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل"^(٦)، كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ يوسف: 33 أي: أحبُّ عندي، فالتكلم هو المحبُّ.^(٧)

(١) الزمخشري: (أبوالقاسم محمود بن عمرو): المفضل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص282

(٢) الجوهرى: الصحاح، 2036/5

(٣) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص570

(٤) الجوهرى: الصحاح، 2036/5

(٥) سيبويه: الكتاب، 310/2

(٦) الجوهرى: الصحاح، 2543/6

(٧) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص504

كما يرى الجوهري أنها قد تأتي بمعنى (مع)، كقولهم: "الدَّوْدُ إلى الدَّوْدِ إِبْلٌ".⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ آل عمران: 52، أي: مع الله⁽²⁾. ويرى الطبري (ت310هـ) أنه يحسن في هذا الموضع أن يقال: "(إلى الله) بمعنى (مع الله) لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه جعلوا مكان (مع) (إلى) أحيانا، وأحيانا تحب عنها ب (مع) فتقول: "الدَّوْدُ إلى الدَّوْدِ إِبْلٌ" بمعنى إذا ضمنت الدَّوْدُ إلى الدَّوْدِ صارت إبلا، فأما إذا كان الشيء مع الشيء لم يقولوه بـ"إلى" ولم يجعلوا مكان (مع) (إلى)".⁽³⁾

كما مثل الجوهري أيضا لدلالة إلى على المعية بقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا أَلَيْتَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ النساء: 2، أي: لا تأكلوا أموالهم مع أموالكم⁽⁴⁾ وقوله تعالى ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ البقرة: 14، قال ابن عطية: "وقد عبر عنها ابن جرير والسدي بأنها بمعنى (مع) أي: "وإذا خلوا مع شياطينهم"⁽⁵⁾.

حرف الجر (إلى) يفيد انتهاء الغاية في الزمان والمكان، وهو أشهر معانيها، لكن الجوهري لم يذكر سوى انتهاء الغاية في المكان ومثل له، كما ذكر دلالة على المعية وموافقتها ل (عند)، وهناك معان أخرى لحرف الجر (إلى) لم يذكرها الجوهري مثل: التبيين، مرادفة اللام... الخ وغيرها.

4- حرف الجر "من": المعنى الأصلي لها ابتداء الغاية في المكان يقول سيبويه: "وأما "من" فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا، وكذا إلى مكان كذا، وكذا، وتقول: إذا كتبت كتابا من فلان إلى فلان، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها"⁽⁶⁾

ويرى المبرد (ت285هـ) أن من معناها ابتداء الغاية، وتكون للتبعيض، وتكون زائدة لتدل على أن الذي بعدها واحد في موضع جميع ويكون دخولها كسقوطها. فأما ابتداء الغاية قولك: سرت من البصرة إلى الكوفة، فقد أعلمته أن ابتداء السير كان من البصرة، ومثله ما يجري في الكتب، نحو: من عبد الله إلى زيد. إنما المعنى أن ابتداء الكتاب من عبد الله⁽⁷⁾. أما الجوهري في معجمه فقد ذكر بعضا من معاني (من) وهي: ابتداء الغاية، التبعيض، البيان والتفسير، التوكيد، وبمعنى على، وسنذكر أمثلة على ذلك.

⁽¹⁾ الجوهري: الصحاح، 2543/6

⁽²⁾ المصدر نفسه، 2543/6

⁽³⁾ الطبري: أبو جعفر محمد ابن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ص 444،

انظر أيضا: المرادي: الجني الداني، ص386

⁽⁴⁾ الجوهري: الصحاح، 2543/6، وانظر: الطبري: جامع البيان، 96/1

⁽⁵⁾ ابن عطية: المخرر الوجيز، 6/2، وانظر: الجوهري: الصحاح، 2543/6

⁽⁶⁾ سيبويه: الكتاب، 2/307

⁽⁷⁾ المبرد: المقتضب، 136/4

-دلالاتها على ابتداء الغاية:

لم يذكر الجوهري إلا ابتداء الغاية المكانية ويظهر ذلك من المثال الذي ذكره: "و(من) بالكسر حرف خافض وهولاء ابتداء الغاية، كقولك: "خرجت من بغداد إلى الكوفة"⁽¹⁾.

وتكون (من) لابتداء الغاية المكانية أو الزمانية، فالأول كقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽²⁾ الإسراء: 1

والثاني كقوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَلسَّجْدِ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾⁽³⁾ التوبة: 108، جاء في المحرر الوجيز "ويحسن عندي أن يستغني في هذه الآية عن تقدير وأن تكون (من) تخر لفظة (أول) لأنها بمعنى البدأ كأنه قال من مبتدأ الأيام"⁽²⁾. كما ترد أيضا لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص، فالأول كقولك: عجبت من إقدامك على هذا العمل، والثاني كقولك: رأيت من زهير ما أحب.⁽³⁾

-دلالاتها على التبعية:

ذكر الجوهري هذا المعنى ومثل له يقول: "وقد تكون للتبعية كقولك: هذا الدرهم من الدراهم"⁽⁴⁾. وذكر ابن هشام هذا المعنى وأشار إلى علامة يعرف بها يقول: "الثاني: التبعية نحو قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ البقرة: 253 وعلامتها إمكان سد "بعض" مسدها"⁽⁵⁾.

-دلالاتها على بيان الجنس:

عبر الجوهري عن هذا المعنى بصفة عامة، فهي تكون للبيان والتفسير كقولك: لله درك من رجل، فتكون من مفسرة للاسم المكنى في قولك درك وترجمة عنه⁽⁶⁾. ونرى ابن هشام في هذا المعنى قد خصها ببيان الجنس وأن (من) كثيرا ما تقع بعد ما و

مهما وهما بما أولى، لإفراط إبهامهما، وهي ومخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال، وتقع بعد غير ومهما.⁽⁷⁾

⁽¹⁾ الجوهري: الصحاح، 6/2208¹

⁽²⁾ ابن عطية: المحرر الوجيز، 3/83

مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 502⁽³⁾

المرجع نفسه، 6/2208⁽⁴⁾

⁽⁵⁾ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، دط، 2009م، 1/331

الجوهري: الصحاح، 6/2208⁽⁶⁾

ابن هشام: مغني اللبيب، 1/131⁽⁷⁾

كما جمع الجوهري في قوله تعالى ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ ^(٤٣) **النور: 43** بين معاني (من) الثلاث المذكورة سابقا؛ فالأولى للإبتداء، والثانية للتبعيض، والثالثة للتفسير والبيان ^(١).

-دالاتها على التوكيد:

لم يشرح الجوهري دلالة التوكيد وإنما اكتفى بعرض أمثلة وآيات قرآنية توضح ذلك، قال: "وقد تدخل (من) توكيدا لغوا كقولك: ما جاءني من أحدٍ، ووجه من رجلٍ، أكدتهما بمن، وقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ^(٣٠) **الحج: 30**، أي: اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، وكذلك ثوب من خز" ^(٢). وجعلها ابن عطية وأبوحيان في هذا الموضع لبيان الجنس أولا ابتداء الغاية ^(٣).

وهناك من جعل (من) زائدة ووضع شروطا لزيادتها وهي: تقدم نفي أو نهي أو استفهام، تنكير مجرورها، كونه فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ ^(٤).

-دالاتها على الاستعلاء:

وردت عند الجوهري، (من) بمعنى (على) نحو قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٧٧) **الأنبياء: 77** أي: على القوم، وقيل: على التضمين، أي منعناه منهم بالنصر ^(٥). وجاء في تفسير البحر المحيط: "قال أبو عبيدة (من) بمعنى (على)، أي ونصرناه على القوم" ^(٦). وابتداء الغاية هو الغالب على معاني (من)، حتى أن هناك من عدّ أن سائر معانيها راجعة إليه، غير أن الجوهري لم يذكر سوى ابتداء الغاية المكانية ومثل لها، وذكر العديد من معاني (من) كما استشهد لها بنصوص من القرآن الكريم دعما لأقواله وتبييناً لوجوه استعمالها.

5- حرف الجر "في": الظرفية هي أصل معاني حرف "في" ولا يثبت البصريون غيره وهذا ما ذكره سيبويه أنه للوعاء تقول في الجواب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك في الغل، لأنه جعله، إذا أدخله فيه كالوعاء له وكذلك هو في القبة، وفي الدار، وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا. وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله ^(٧). وهذا المعنى ذهب إليه الجوهري، غير أنه لم يتوسع في باقي معاني هذا الحرف وأضاف إليه معنيين وهما: بمعنى على - الاستعلاء -، وبمعنى الباء.

(١) الجوهري: الصحاح، 2209/6

المصدر نفسه، 2209/6 ^(٢)

(٣) انظر: ابن عطية: الخرج الوجيز، 120/4، وأبوحيان: البحر المحيط، 340/6

ابن هشام: مغني اللبيب، 335/1 - 336 ^(٤)

(٥) الجوهري: الصحاح، 2209/6

(٦) أبوحيان: البحر المحيط، 306/6

سيبويه: الكتاب، 308/2 ^(٧)

-دلالاتها على الظرفية(الوعاء):

يقول الجوهري: " (في) حرف خافض، وهوللوعاء والظرف وما قدر تقدير الوعاء، تقول: الماء في الإناء، وزيد في الدار والشك في الخبر"⁽¹⁾، وقد اجتمعت الظرفيتان: الزمانية والمكانية⁽²⁾ في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى

الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ الروم: 2-3
أوجازية⁽³⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ

اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ الأحزاب: 21

-دلالاتها على الاستعلاء:

ذكر الجوهري هذا المعنى ومثل له بقوله تعالى: ﴿وَلَا ضَلِيلَ لَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ طه: 71، في جذوع النخل أي: عليها، وزعم يونس أن العرب تقول: نزلت في أبيك، يريدون: عليه⁽⁴⁾. وجاء في البحر المحيط: "وقيل: (في) بمعنى (على)".⁽⁵⁾

-دلالاتها على معنى الباء:

ذكر الجوهري لهذه الدلالة بيتا شعريا واحدا، قال الشاعر:⁽⁶⁾

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوْعِ فِيهَا فَوَارِسٌ *****
بَصِيرُونَ بِطَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى
أي: بصيرون بطعن الأباهر والكلى⁽⁷⁾.

حرف الجر (في) له عدة معاني يؤديها حسب السياقات المختلفة، والمعنى الأصلي والأكثر استعمالا هو الظرفية وقد ذكره الجوهري كما رأينا وتوسع فيه ومثل له بشواهد قرآنية، كما ذكر معنيين آخرين له وهما: بمعنى الباء، وبمعنى على، ولم يتوسع فيهما، وهناك معاني أخرى لحرف الجر (في) لم يذكرها الجوهري منها: التعليل أو السببية، المصاحبة، المقايضة... الخ.

6- حرف الجر "على": قبل أن يتطرق الجوهري إلى معاني حرف "على" أشار إلى أنها لفظة مشتركة للاسم والفعل والحرف كما قال المبرد وأثبت فعليتها بقول طرفة:

الجوهري: الصحاح، 2458/6⁽¹⁾

مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 507⁽²⁾

المرجع نفسه، ص 507⁽³⁾

الجوهري: الصحاح، 2458/6⁽⁴⁾

أبوحيان: البحر المحيط، 242/6⁽⁵⁾

البيت من الوافر في خزانة الأدب للبغدادي، 493/9⁽⁶⁾

الجوهري: الصحاح، 2458/6⁽⁷⁾

وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءً كَالشَّعَرِ

والتفت إلى الجانب الصربي فذكر قول سيبويه بأن ألفها منقلبة من واو، إلا أنها تقلبت مع المضمر تقول: عليك، وبعض العرب يتركها على حالها ويقال هي لغة الحارث بن كعب، وعن حرفيتها واسميتها يقول: "وعلى: حرف خافض، وقد يكون اسماً يدخل عليه حرف جر"⁽¹⁾

وضع الجوهري "على" موضع حروف الخفض عامة وذكر بعضها منها وهي: في، عن، من، الباء.

- ورودها بمعنى "في"، كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ القصص: 15

أي: في حين غفلة⁽²⁾. وقولهم: كان كذا على عهد فلان، أي: في عهده.³

- ورودها بمعنى "عن"⁴، كقول الشاعر⁽⁵⁾:

إِذَا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُوقُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

أي: إذا رضى عني⁽⁶⁾.

ورودها بمعنى "من"، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ المطففين: 2

أي: اکتالوا منهم.⁽⁷⁾ يقال: اکتلت منك، واکتلت عليك.⁽⁸⁾

ورودها بمعنى "الباء"، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةٍ مِّنْ

رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الأعراف: 105

أي: "حقيقٌ بي"، ونحو "رمى على القوس"، أي: رميت مستعينا بها، ونحو "اركب على اسم الله"، أي: مستعينا به.⁽⁹⁾

المعنى الأصلي الذي يؤديه حرف الجر (على) هو الاستعلاء، وقد ذكر الجوهري هذا المعنى كما ذكر بعضاً من معانيها الأخرى ومثل لها، كما ثبت أن لحرف الجر (على) دلالات أخرى تتنوع تبعاً لتنوع السياقات المختلفة.

7- حرف الجر "عن": يكون اسماً وحرفاً مثل "على" فهي لفظ مشترك، فتكون اسماً إذا دخل عليها حرف الجر ولا

تجر بغير (من) وهي حينئذ اسم بمعنى جانب، ونذر جرّها بـ(على). وذهب الفراء (ت 207هـ) ومن وافقه من الكوفيين إلى أن "عن" إذا دخل عليها "من" باقية على حرفيتها.⁽¹⁾

المصدر نفسه، 2438/6⁽¹⁾

مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 506⁽²⁾

الجوهري: الصحاح، 2438/6⁽³⁾

المصدر نفسه، 2438/6⁽⁴⁾

البيت من الوافر وهو بلا نسبة في خزانة الأدب للبغداد، 136/17⁽⁵⁾

مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 506⁽⁶⁾

الجوهري: الصحاح، 2438/6⁽⁷⁾

ابن عطية: المحرر الوجيز، 450/5⁽⁸⁾

مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 506⁽⁹⁾

وقد ذكر الجوهري في الصحاح (عن) اسما وحرفا، فأما الذي هو حرف فذكر له عدة معان منها: المجاوزة، قال: "تقول: رميت عن القوس؛ لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها، وأطعمه عن جوع؛ لأنه جعل الجوع منصرفا به تاركا له وقد جاوزه"⁽²⁾.

كما ذكر الجوهري أن (عن) قد توضع موضع (بعد) كما في قول الشاعر⁽³⁾:

لَقَحْتُ حَرْبُ وَأَيْلٍ عَنْ حِيَالٍ

أي: بعد حِيَالٍ⁽⁴⁾، ف(عن) و(بعد) يتقارب معناهما ويتداخلان، فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر؛ لأن (عن) تكون لما عدا الشيء وتجاوزه، و(بعد) لما تبعه وعاقبه⁽⁵⁾، وذكر الجوهري كذلك أنها ربما توضع موضع (على)⁽⁶⁾، كما قال الشاعر⁽⁷⁾:

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبٍ ***** عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَحْزُونِي

فالمعنى: لم تفضل في الحسب عليّ، وإنما جعل (أفضلت) من قولهم: أفضلت على الرجل، إذا أوليته فضلا، ولذلك جاز استعمال (عن) هاهنا وإن كان الموضع لـ(على)؛ لأنه إذا أفضل عليه، فقد جاز الإفضال عنه واستبد به دونه.⁽⁸⁾

كما ذكر الجوهري (عن) الذي هو اسم، يقول: "إلا أن (عن) قد تكون اسما يدخل عليه حرف الجر، لأنك تقول: جئت من عن يمينه، أي: من ناحية يمينه، قال القطامي: (9)

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلَا بِهِمُ *****

مِنْ عَنْ يَمِينِ الْحَبِيَّا نَظَرَةً قَبْلُ

وإنما بنيت لمضارعتها الحرف⁽¹⁰⁾. فالجوهري ذكر (عن) الحرفية والاسمية، وذكر أنها قد تكون اسما إذا دخل عليها حرف الجر، كما في البيت السابق، وهي حينئذ بمعنى: من ناحية.

كما أشار الجوهري إلى أن بني تميم يقولون في نحو: أعجبي أن تفعل: عن تفعل، يقولون: أشهد عن محمدا رسول الله، وتسمى عنعنة تميم، يقول: "والعننة في تميم: أن تجعل الهمزة عينا، تقول: عن في موضع أن، والوجه الثالث: اسم

المرادي: الجني الداني، ص 242⁽¹⁾

الجوهري: الصحاح، 6/2167⁽²⁾

عجز بيت من الخفيف، صدره (فَرَيَا مَرِيْطَ النَّعَامَةِ مَيَّ) وهوللحارث بن عباد في الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك بن قريش الأصمعي، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، دط، ص 17⁽³⁾

الجوهري: الصحاح، 6/2168⁽⁴⁾

البطليوسي: (عبد الله بن السيد): الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، 350/1⁽⁵⁾

الجوهري: الصحاح، 6/2168⁽⁶⁾

البيت من البسيط وهولذوالإصبع العدواني في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1971م، 349/1⁽⁷⁾

البطليوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، 350/1⁽⁸⁾

البيت من الخفيف وهوللقطامي في ديوانه ص 28، وانظر: الفارسي: (شمس الدين محمد الحنبلي): شرح الفارسي على ألفية ابن مالك: تحقيق أبوالكيميت محمد مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، 406/2⁽⁹⁾

الجوهري: الصحاح، 6/2167⁽¹⁰⁾

بمعنى جانب، وذلك في ثلاثة مواضع أن تدخل عليها من، وأن تدخل عليها على وذلك نادر، وأن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين بمسمى واحد⁽¹⁾.

(عن) يكون حرفا واسما، والجوهري في معجمه ذكر كلا الحالتين (الحرفية، والاسمية) ومثل لهما بشواهد شعرية وأقوال عن العرب، وهناك معان أخرى لحرف الجر (عن) منها: البدل، الاستعلاء... الخ.

8 - حرف الجر "حتى": هو حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء، وزاد الكوفيون قسما رابعا، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع. وزاد بعض النحويين قسما خامسا وهو أن يكون بمعنى الفاء⁽²⁾، وهي عند الجوهري تكون جارة بمنزلة "إلى" في الانتهاء والغاية، وتكون عاطفة بمنزلة الواو، وقد تكون حرف ابتداء يستأنف بها الكلام بعدها⁽³⁾.

ويرى الجوهري أن (حتى) إذا دخلت على الفعل المستقبل نصبته بإضمار (أن)، تقول: سرت إلى الكوفة حتى أدخلها، بمعنى: إلى أن أدخلها، وتدخل على الجمل الفعلية التي فعلها مضارع كقراءة نافع رحمه الله: {حتى يقول الرسول}، وقال الجوهري في هاته القراءة: "وقرئ، {وزلزلوا حتى يقول الرسول} و{يقول الرسول}، فمن نصب جعله غاية ومن رفع جعله حالا بمعنى حتى الرسول هذه حاله⁽⁴⁾.

تعددت الوظائف النحوية ل(حتى) مع إجماع على حرفيتها، ولها معاني منها: انتهاء الغاية وهو الغالب على بقية معانيها فهي مشتركة مع حرف الجر (إلى) وهوما ذكره الجوهري في معجمه، ولم يذكر لها سوى هذا المعنى.

9 - حرف الجر "رب": ذهب الكوفيون إلى أن رب اسم، وذهب البصريون إلى أنه حرف جر⁽⁵⁾. ورأي الجوهري من رأي البصريين. ولم يذكر الجوهري معاني (رب)، وإنما اكتفى بذكر ما يتعلق بها من أحكام نحوية، وهي حرف خافض لا يقع إلا على نكرة يشد ويخفف وقد تدخل عليه التاء وتدخل عليه ما يمكن أن يتكلم بالفعل بعده، وقد تدخل عليه الهاء فيقال ربه رجل ضربت، وحكى الكوفيون ربه رجلا قد رأيت، وربهما رجلين، وربه رجل، وربه نساء، فمن وحد قال كناية عن مجهول، ومن لم يوحد قال أنه رد كلام، كأنه قيل له مالك جوار، فقال: ربه جوار قد ملكت، قال ابن السراج: النحويون كالجمعين على أن رب جواب⁽⁶⁾.

إن معنى رب في الغالب التكثير عند سيبويه (ت180هـ) والدليل على ذلك أنه ذكر في باب كم: "واعلم أن كم الخبرية لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب، لأن المعنى واحد، إلا أن كم اسم ورب غير اسم" وحيث إن كم تفيد التكثير فكذلك

المصدر السابق، 2167/6⁽¹⁾

المرادي: الجني الداني، ص542⁽²⁾

الجوهري: الصحاح، 246/1⁽³⁾

المصدر نفسه، 246/1⁽⁴⁾

الأنباري: (أبوالبركات كمال الدين): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين، دار الفكر، دط، دت، 832/1⁽⁵⁾

الجوهري: الصحاح، 132-131/1، وانظر: ابن الشجري: (ضياء الدين أبوالسعادات هبة الله بن علي): أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود

محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت، 46/3

رب⁽¹⁾. وخالفه المبرد الذي يرى أن معناها التقليل يقول: " ورب معناه الشيء يقع قليلا ولا يكون ذلك الشيء إلا منكورا لأنه واحد يدل على أكثر منه كما وصفت لك ، ولا تكون "رب" إلا في أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها، وذلك قولك: رب رجل جاءني، ورب إنسان خير منك"⁽²⁾، وهناك رأي آخر أنها تكون للتقليل والتكثير، فهي من الأضداد وإلى هذا ذهب الفارسي في كتاب الحروف.⁽³⁾

لم يذكر الجوهري معاني حرف الجر (رب) بل اكتفى بذكر أحكامها النحوية حيث أن هذه الأخيرة لها الكثير من الأحكام، ومن معاني حرف الجر (رب) في الغالب التكثير كما ذهب إليه سيبويه، وقد اختلف النحويون حول هذا المعنى .

10-حرف الجر منذ ومذ: وهما يختصان بالزمان ولا يدخلان إلا على زمان فمحلها من محل " من " من المكان فمن لا ابتداء الغاية في المكان ولا يستعمل في غيره، تقول ما سرت من بغداد أي ما ابتدأت السير من هذا المكان ومذ ومنذ لهذا المعنى في الزمان ولا يستعملان في غيره، وذهب الكوفيون إلى أن من يصلح للزمان والمكان، ومذ ومنذ لا يصلحان إلا للزمان وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(١٨) التوبة: 108

وأول يوم من الزمان⁽⁴⁾. ويرى الجوهري أنهما يصلحان أن يكونا حرفا جر فيجر ما بعدهما، وتجريهما مجرى (في) ولا تدخلهما حينئذ إلا على زمان أنت فيه فتقول: ما رأيته منذ الليلة⁽⁵⁾. فنلاحظ أن الجوهري قسمهما إلى حرفي جر إن كان كان ما بعدهما مجرور واسمان إن كان ما بعدهما مرفوع. يقول الجوهري: " ويصلح أن يكونا اسمين فترفع ما بعدهما على التاريخ أو التوقيت، فتقول في التاريخ: ما رأيته مذ يوم الجمعة، أي: أول انقطاع الرؤية يوم الجمعة، وتقول في التوقيت: ما رأيته مذ سنة وقد رد القول بأن منذ مركبة من: " من إذ " وقال: " وهذا القول لا دليل على صحته "⁽⁶⁾. وقد تذكران مع بعضهما للعلاقة الوطيدة بينهما، فهما حرفان وقيل اسمين أيضا وهذا ما ذهب إليه الجوهري كما قلنا سابقا، كما يعدّان من حروف الجر القليلة الاستعمال وبالتالي فالمعاني التي تحملانها معدودة منها: معنى في ومعنى من... الخ

11-حرف الكاف: يقول الجوهري عن عمل الكاف ومعناها: " والكاف حرف جر، وهي للتشبيه وقد تقع موقع اسم فيدخل عليها حرف جر⁽⁷⁾ كما قال يصف فرسا⁽⁸⁾ :

سيبويه: الكتاب، 2/ 161 انظر أيضا: المرادي: الجنى الداني، ص 439-440⁽¹⁾

المبرد: المقتضب، 4/ 139-140⁽²⁾

المرادي: الجنى الداني، ص 440⁽³⁾

ابن يعيش: (يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين): شرح المفصل للزمخشري، عالم الكتب، بيروت لبنان، دط، دت، 93/4⁽⁴⁾

الجوهري: الصحاح، 2/ 570⁽⁵⁾

المصدر نفسه، 2/ 570⁽⁶⁾

المصدر نفسه، 6/ 2314⁽⁷⁾

البيت من الطويل قائله امرؤ القيس يصف فرسا، في خزنة الأدب للبغدادي، 10/ 167⁽⁸⁾

وُحِخَا بِكَابْنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسُطْنَا ***** نُصَوِّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي

وجاء في شرح الشاطبي لألفية ابن مالك (ت672هـ) أن دخول حرف الجر على الكاف لا يكون إلا في الضرورة، إذ لا يقال: مررت بكالأسد، ولكن لما كانت الكاف تعطي معنى مثل عوملت معاملته⁽¹⁾، فالكاف هنا اسم وجرت بالباء وهذا ما أراده الجوهري ومثل له بالبيت الشعري لامرئ القيس، وزيادة على معنى التشبيه الذي ذكره الجوهري ولم يذكر غيره هناك معان أخرى لحرف الجر (الكاف) تعرف بتتبع سياق الكلام منها: الاستعلاء، التعليل أو السببية... الخ.

12- خلا، حاشا، عدا: هذه الحروف من الألفاظ المشتركة قد تكون حروفاً أو أفعالاً، وهي في باب الاستثناء أقوى منها في باب الجر، وهذا ما ذهب إليه الجوهري ف (حاشا) كلمة يستثنى بها، وتكون حرفاً جاراً وتكون فعلاً فإن جعلتها فعلاً نصبت بها فقلت: ضريتهم حاشا زيدا، وإن جعلتها حرفاً خفضت بها⁽²⁾، وقد ذهب سيوييه وأكثر البصريين إلى أن (حاشا) تكون للاستثناء وأنها حرف دائماً تكون بمنزلة "إلا" لكنها تجر المستثنى، وقد نقل الجوهري قول سيوييه أيضاً بأن (حاشا) لا تكون إلا حرف جر لأنها لو كانت فعلاً لجاز أن تكون صلة لما، كما يجوز ذلك في خلا، فلما امتنع أن يقال جاءني القوم ما حاشا زيدا دل على أنها ليست بفعل، وخالف المبرد سيوييه بقوله: "حاشا قد تكون فعلاً واستدل بقول النابغة:⁽³⁾

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ ***** وَمَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

فتصرفه يدل على أنه فعل، ولأنه يقال: حاشا زيدا، فحرف الجر لا يجوز أن يدخل على حرف الجر ولأن الحرف يدخلها، كقولهم: حاشا لزيد، والحرف إنما يقع في الأسماء والأفعال دون الحروف⁽⁴⁾. فالجوهري قد نقل قول سيوييه والمبرد أيضاً. و (خلا) مثل (حاشا) عند الجوهري وهي كلمة يستثنى بها وتنصب ما بعدها وتجره تقول: جاءوني خلا زيدا، وإذا قلت خلا زيدا، فجرت فهي عند بعض النحويين حرف جر بمنزلة حاشا وعند بعضهم مصدر مضاف⁽⁵⁾. وأما (عدا) فهي عند الجوهري فعل فقط وقد اتبع في ذلك سيوييه يقول: "وعدا: فعل يستثنى به مع ما وبغير ما، تقول: جاءني القوم ما عدا زيدا، وجاءوني عدا زيدا، تنصب ما بعدها بها، والفاعل مضمّر فيها⁽⁶⁾. (حاشا) عند الجوهري لا تكون إلا حرف جر أو للاستثناء قد تبع سيوييه في ذلك، و (خلا) مثلها، أما (عدا) فهي فعل عنده، ولم يذكر الجوهري أيًا من معانيهم.

13- لعل، متى، كي:

(1) الشاطبي: (أبو إسحاق بن موسى): شرح الشاطبي لألفية ابن مالك، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،

1971م، 5/511

الجوهري: الصحاح، 6/2314⁽²⁾

(3) البيت من البسيط وهوللنابغة الذبياني في ديوانه، تحقيق محمد نعيم جرير، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ط1، 2009م، ص 20 والمرادي: الجنى الداني، ص559، والبغداد: خزنة الأدب، 3/403-405

الجوهري: الصحاح، 6/2315⁽⁴⁾

المصدر السابق، 6/2331⁽⁵⁾

المصدر نفسه، 6/2420⁽⁶⁾

-لعل: اقتصر الجوهري في هذا الحرف على المعنى اللغوي فقط يقول: "لعل كلمة شك، وأصلها عل واللام في أولها زائدة، قال الشاعر⁽¹⁾:

يَقُولُ أَنَسٌ عَلَّ بَجْنُونٍ عَامِرٍ **** يَوْمُ سُلُوكِ قُلْتُ إِنِّي لِمَا بِنَا
ويقال: لعلّي أفعل ولعلّني أفعل، بمعنى⁽²⁾.

-متى: متى حرف بمعنى "من"، في لغة هذيل، وأنشد أبو ذؤيب⁽³⁾:

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ***** مَتَى جُحْ خُضِرْ هُنَّ نَيْيُجْ

يقولون: أخرجها متى "كُمه" أي منه، وقد تكون بمعنى وسط. قال بعضهم: وضعته متى كمي أي وسط كمي⁽⁴⁾.

-كي: ذهب البصريون إلى أنّ كي يجوز أن تكون حرف جر، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن "كي" لا يجوز أن تكون حرف خفض؛ لأن كي من عوامل الأفعال، وما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف خفض⁽⁵⁾. ورأي الجوهري من رأي البصريين من أن كي حرف جر. وذكر الجوهري فيها وجهين، الأول: أن تكون بمنزلة لام التعليل معنى وعملا، والثانية أن تكون بمنزلة أن المصدرية تنصب الفعل المستقبل⁽⁶⁾.

ومما تقدم من مقارنة دلالات حروف الجر في معجم الصحاح يمكن ملاحظة ما يأتي :

1- تبع الجوهري اللغويين والنحويين في اعتمادهم على مصادر التوثيق اللغوية المتنوعة من قرآن وقراءات وأحاديث وكلام العرب شعرا ونثرا .

2- أكد البحث أن لحروف المعاني عامة وحروف الجر خاصة أثرا بالغا في فهم المعنى وإدراكه.

3- حرص الجوهري على توفية حق حروف الجر والإحاطة بدلالاتها المختلفة حسب استعمالاتها.

4- كشفت الدراسة على تداخل المعاني اللغوية لحروف الجر فيما يصطلح عليه بالتقارض فنجد مثلا دلالة (الباء) على معنى (على) أو معنى (في) وغير ذلك من غير أن يختل المعنى.

(1) البيت من الطويل لقيس بن الملوح مجنون ليلي، انظر: الأصفهاني: (أبوالفرج): الأغاني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، ط1،

2004م، 26/2

الجوهري: الصحاح، 1815/5⁽²⁾

البيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي، في خزانة الأدب للبغدادي، 97/7-98⁽³⁾

الجوهري: الصحاح، 2656/6⁽⁴⁾

ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص570⁽⁵⁾

الجوهري: الصحاح، 201/6⁽⁶⁾

قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم

- 1- أحمد عبد الغفور عطار: الصحاح ومدارس المعجمات العربية، بيروت لبنان، ط4، 1990م.
- 2- الأخفش: (سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1990م.
- 3- الأصفهاني: (أبو الفرج): الأغاني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، ط1، 2004
- 4- الأصمعي: (أبوسعيد عبد الملك بن قريش): الأصمعيات، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، دط، دت
- 5- الأنباري: (أبو البركات): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين، دار الفكر، دط، دت .
- 6- البخاري: (أبو عبد الله): الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ
- 7- البدرائي زهران: المعجم العربي تطور وتاريخ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002
- 8- البطليوسي: (عبد الله بن السيد): الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت
- 9- البغدادي: (عبد القادر بن عمر): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1988م
- 10- الجوهري: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، 1990م.
- 11- ابن الحاجب الدوني: الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، ط1، 2005م .
- 12- أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1993م.
- 13- الذهبي: (شمس الدين): سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2006م
- 14- رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م
- 15- الزمخشري: (أبو القاسم جار الله): الكشف عن حقائق وغوامض التنزيل، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت
- 16- الزمخشري: (أبو القاسم جار الله): المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م
- 17- سيويه: (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط4، 2004م

- 18- السيوطي: (جلال الدين): المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، دط، 1987م.
- 19- الشاطبي: (أبو إسحاق بن موسى): شرح الشاطبي لألفية ابن مالك: ، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م.
- 20- ابن الشجري: (ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي): أمالي ابن الشجري، ، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت
- 21- الشيرازي: (محمد أبو عبد الله الفارسي): الموضح في وجوه القراءات وعللها، ، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط3، 2005م
- 22- الطبري: (أبو جعفر محمد ابن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.
- 23- عبد الحق ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001م.
- 24- ابن عقيل: (عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث ، القاهرة، ط20، 1980م.
- 25- الفارضي: (شمس الدين محمد الحنبلي): شرح الفارضي على ألفية ابن مالك، تحقيق أبو الكمي محمد مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
- 26- القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت لبنان.
- 27- المالقي: (أحمد بن عبد النور): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت .
- 28- ابن مالك: (محمد بن عبد الله أبو عبد الله جمال الدين): ألفية ابن مالك، دار التعاون، دط، دت
- 29- المبرد: (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر): المقتضب، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، دط
- 30- محمد حسن شراب: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية ، مؤسسة الرسالة، دط، دت.
- 31- المرادي: (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.
- 32- المرزوقي: (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن): شرح ديوان الحماسة، موقع الوراق، دط، دت
- 33- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الغد الجديد، القاهرة، المنصورة، ط1، 2007م
- 34- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2011م .
- 35- ابن منظور الإفريقي : لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2011م.
- 36- النابغة الذبياني: ديوانه، تحقيق محمد نعيم جرير، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ط1، 2007م

- 37- ابن هشام الأنصاري المصري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، دط، 2009م.
- 38- ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط
- 39- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1991م
- 40- ابن يعيش: (يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين): شرح المفصل للزمخشري، عالم الكتب، بيروت لبنان، دط، دت.